ومضرب حرير مثلون بجميع الألوان كلون قوس قزح يتلون في كل ساعة من ساعات النهار وثلاثة أطيار من الأطيار الافرنجية إذا نظرت إلى الطعام أو الشراب المسموم صاحت صياحا منكرا وصفقت بأجنحتها حتى يعلم ذلك وخرزا يجذب النصول بعد نبات اللحم عليها بغير وجع وحمارة وحشية عظيمة الخلقة في قدر البغل وآذانها شبه آذان البغل وهي مخططة تخطيطا عاما لجميع خلقتها .

وأهدى قسطنطين ملك الروم إلى المستنصر با في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة هدية عظيمة اشتملت قيمتها على ثلاثين قنطار من الذهب الأحمر كل قنطار منها عشرة آلاف دينار عربية قيمة ذلك ثلاثمائة ألف دينار عربية .

وحكي أن الخيزران جارية المهدي كانت أديبة شاعرة فعزم المهدي على شرب دواء فأنفذت إليه جام بلور فيه شراب اختارته له مع وصيفة بكر بارعة الجمال وكتبت إليه تقول .

(إذا خرج الإمام من الدواء ... وأعقب بالسلامة والشفاء) .

(وأصلح حاله من بعد شرب ... بهذا الجام من هذا الطلاء) .

(فينعم للتي قد أنفذته ... إليه بزورة بعد العشاء) فسر بذلك ووقعت الجارية منه أعظم موقع وزار الخيزران وأقام عندها يومين وأهدى الصابي إلى عضد الدولة اسطرلابا في يوم المهرجان وكتب إليه يقول .

(أهدى إليك بنو الأملاك واحتفلوا ... في مهرجان جديد أنت تبليه) .

(لكن عبدك إبراهيم حين رأى ... سمو قدرك عن شيء يدانيه) .

(لم يرض بالأرض يهديها إليك وقد ... أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه) وأهدى رجل إلى المتوكل قارورة ذهب وكتب معها بأن الهدية إذا كانت من الصغير إلى الكبير فكلما لطفت ودقت كانت أبهى وأحسن وإذا كانت من الكبير إلى الصغير فكلما عظمت وجلت كانت أوقع وأنفع